

دليل التنمية البشرية هو دليل مركب يركز على الأبعاد الأساسية الثلاثة للتنمية البشرية وهي : القدرة على عيش حياة مديدة وصحية، وثقاس بالعمر المتوقع عند الولادة؛ والقدرة على اكتساب المعرفة، وثقاس بمتوسط سنوات الدراسة والعدد المتوقع لسنوات الدراسة؛ والقدرة على تحقيق مستوى معيشي لائق، وثقاس بنصيب الفرد من الدخل القومي الإجمالي.

ولقياس أكثر شمولاً للتنمية البشرية، يتضمن التقرير أربعة أدلة مركبة أخرى هي : دليل التنمية

البشرية معدلاً بعامل عدم المساواة الذي يعدل قيمة دليل التنمية البشرية على أساس عدم المساواة؛ ودليل التنمية حسب الجنس الذي يقارن قيمة دليل التنمية البشرية بين الإناث والذكور؛ ودليل الفوارق بين الجنسين الذي يركز على تمكين المرأة؛ ودليل الفقر المتعدد الأبعاد الذي يقيس أبعاد الفقر التي لا صلة لها بالدخل.

والتنمية البشرية هي عملية توسيع خيارات الناس من خلال جعلهم في مركز عملية التنمية ذاتها، وتعكس مسيرة التنمية البشرية مسيرة نظريات التنمية نفسها ومسيرة نظريات النمو الاقتصادي، ذلك أن التنمية البشرية هي جزء من كل، فهي لم تطرح مستقلة بحد ذاتها. وقد تطور مفهوم التنمية البشرية من عقد لآخر مع تطور الأصل، وكان في كل فترة يعكس جملة المقاربات المعروفة، كما تعكس التنمية المتبعة حالياً في بلد محدد خلال فترة محددة، أكثر من جانب لأكثر من نظرية تنموية، وإن طغت نظرية معينة على البقية] البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، تقرير [التنمية البشرية (1995) ، ص 11

وقد تم استخدام أكثر من تعبير للدلالة على مفهوم التنمية البشرية، فلقد استخدم مثلاً في البداية

تعبير " تنمية العنصر البشري " أو " تنمية الرأسمال البشري " أو " تنمية الموارد البشرية " أو "التنمية

الإجتماعية... الخ، إلى أن إستقر الرأي حالياً، أقله على المستوى الفكري، إلى إستخدام هذا المفهوم بالشكل الذي حدده برنامج الأمم المتحدة الإنمائي عبر عمله الذي برز مع بداية التسعينيات عبر إصدار تقرير التنمية البشرية. وبالطبع كان مضمون التنمية البشرية يختلف باختلاف التسميات المتعددة، فخلال الخمسينات مثلاً إرتبط المضمون بمسائل الرفاه الإجتماعي وانتقل بعد ذلك الاهتمام على أهمية التعليم والتدريب ومن ثم على إشباع الحاجات الأساسية، ليقدّم مؤخراً برنامج الأمم المتحدة الإنمائي مضمون "تشكيل القدرات البشرية" وكذلك مضمون "تمتع البشر بقدراتهم المكتسبة" في جو من الحرية السياسية واحترام حقوق الإنسان ويبدو أن الفكر التنموي الحديث، بعد أكثر من أربعة عقود من النقاش عاد ليكتشف الحقيقة البديهية وهي " أن البشر وهم صانعو التنمية يجب أن يكونوا هدفها" [تقرير التنمية البشرية 1990]، تماماً كما كان فلاسفة اليونان قد اكتشفوا ذلك من قبل، وخاصة أرسطو عندما قال أنه " من الواضح أن الثروة لا تمثل الخير الذي نسعى إلى تحقيقه، فهي مجرد شيء مفيد للوصول إلى شيء آخر ". أو كما ذكر ابن خلدون في مقدمته أن " الإنسان غاية جميع ما في الطبيعة، وكل ما في الطبيعة مسخر له ". أو كما قال كانت " نلتعرف في تعاملنا مع البشر، سواء في أنفسهم أو [في غيرهم، كغاية و ليس كوسيلة فقط]. " [القصيفي، جورج (1995) ، ص 11

أهمية التنمية البشرية

التنمية عبارة عن مجموعة من الوسائل والطرق التي تستخدم بقصد توحيد جهود القطاع الأهلي مع القطاع العام من أجل تحسين مستوى الحياة من النواحي الإقتصادية والإجتماعية والثقافية في المجتمعات القومية والمحلية وإخراج هذه المجتمعات من عزلتها لتشارك إيجابياً في الحياة القومية ولتساهم في تقدم البلاد ويتضح من ذلك أن عملية التنمية أياً كانت صورتها إجتماعية أو إقتصادية يجب أن تعتمد على عنصرين أساسيين هما:

- مساهمة القطاع الأهلي بالأنشطة الجماعية والفردية في الجهود التي تبذل لتحسين مستوى المعيشة بصورة إيجابية.

تقديم الخدمات الفنية والمادية من الحكومة أو الهيئات الدولية والأهلية لتشجيع هذه الجهود • واتجاهها.

ويرى البعض أن أهمية التنمية تعود لكونها عملية إقتصادية بالدرجة الأولى وأن المجال الإقتصادي يدخل ضمن هذه العملية بينما يجد البعض الآخر فيها عملية ذات هدف إجتماعي شامل يحمل في طياته بجوانب المجتمعية الأخرى من ضمنها الإقتصاد، وهناك فريق ثالث يرى أن التنمية هي بين هذا وذاك [البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة]

قياس التنمية البشرية

اعتمدت المحاولات الأولى لقياس التنمية البشرية على استخدام مؤشر بسيط واحد. فبالنظر لاقتصار مفهوم التنمية البشرية في بادئ الأمر على جانب الاستهلاك من السلع والخدمات اعتبر الدخل الحقيقي للفرد أو الإنفاق الاستهلاكي للفرد مؤشراً كافياً لقياس التنمية البشرية . إلا أن تطبيق ذلك لأغراض المقارنات الدولية يتطلب تحويل مؤشر الدخل أو الإنفاق من قيمه بالوحدات النقدية للعملة المحلية المختلفة للدول الخاضعة للمقارنة إلى قيم بوحدة عملة واحدة.

ولا يمكن اللجوء إلى أسعار صرف العملات لتحويل في الدخل والإنفاق من العملات المحلية إلى العملة الموحدة لان تلك الأسعار كثيراً ما تتأثر بعوامل سياسية وتجارية ونقدية وغيرها بحيث [تصبح غير معبرة عن القوة الشرائية الحقيقية للعملات المحلية] . تقرير التنمية

البشرية 1990

وقد اقترحت عدة طرق لتجاوز مشكلة تحويل العملات المحلية . وتتمثل أهم تلك الطرق في إعادة حساب مكونات الناتج المحلي الإجمالي من السلع والخدمات للدول المختلفة وفق الأسعار السائدة بالعملة المحلية لدولة واحدة تتخذ كدولة أساس . وطبقت هذه الطريقة أولاً على الولايات المتحدة الأمريكية وثمانية دول في أوروبا الغربية سنة 1945 ثم طبقت على الولايات المتحدة الأمريكية وثمانية دول في أوروبا الغربية سنة . 1958 واستمر الاهتمام

بتطوير هذه الطريقة وتوسيع تطبيقها. وخصص برنامج دولي لهذا الغرض يدعى برنامج المقارنات الدولية، ويجري تنفيذه تحت إشراف شعبة الإحصاء في الأمم المتحدة وبمساهمة منظمات دولية أخرى في مقدمتها البنك الدولي¹⁷.

واثر توسيع مفهوم التنمية البشرية ليشمل جوانب أخرى بجانب الاستهلاك، بات من الضروري، استخدام مؤشرات أخرى، بجانب الدخل والإنفاق، لتمثيل تلك الجوانب. ففي عام 1950 ولاغراض تحديد المعونات التي تقدم للدول الفقيرة، استخدمت وزارة الخارجية الأمريكية مؤشرات متعددة لمقارنات مستويات المعيشة في دول مختلفة. والبعض من تلك المؤشرات غير [نقدية كتلك المتعلقة بالعمر المتوقع، الصحة، التعليم، والتغذية] . باقر

1997